Zakho Centre
for Kurdish Studies
مركز زاخو للدراسات الكُردية

موقف الصحافة العراقية من القضية الكُردية

١٩٢٣- ١٩٤٧

دراسة تاريخية

مركز زاخو للدراسات الكُردية

الكتاب	موقف الصحافة العراقية من القضية الكُردية ١٩٢٣- ١٩٤٧ دراسة تاريخية
المؤلف	شيماء محمدظاهر عبدالرحمن
الطبعة	الاولى/ ٢٠٢٤
التصميم	رمزيه خليل احمد ديـار عبدالله
مراجعه التصميم و الغلاف	وارهيل عبدالباقى
ISBN	٩٧٨ -٩٩٢٢ -٦٦١ -٢٢ -٣
رقم الايداع	D - / ٢٥٠٠ / ٢٤

حقـوق الـطبـع محفوظـة ©
لمـركـز زاخـو للـدراسـات الكـردية

Zakho Centre
for Kurdish Studies
مركـز زاخـو للـدراسـات الكـردية

zcks@uoz.edu.krd +964 (0) 751 536 1550
Iraq-Kurdistan Region, Zakho- Univesity of Zakho

موقف الصحافة العراقية من القضية الكُردية

١٩٢٣- ١٩٤٧ دراسة تاريخية

شيماء محمدظاهر عبدالرحمن

المقدمة

تأسست الدولة العراقية بحدودها الحالية بين سنوات ١٩١٨- ١٩٢٥ والتي كانت من أبرز نتائج انتهاء الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٨ وعملية تفكيك الدولة العثمانية التي أعقبت انتهاء الحرب، كانت المرحلة الأخيرة في بناء الدولة العراقية هي ضم ولاية الموصل - تقريباً معظم أراضي جنوب كُردستان- إلى الدولة العراقية وذلك في أواخر سنة ١٩٢٥ وذلك بقرار صادر من عصبة الأمم آنذاك، وبذلك دخل الكُرد في جنوب كُردستان تحت راية هذه الدولة الحديثة ونعني بها العراق، ومنذ ذلك التاريخ وحتى ما قبله أي في بداية سنوات العشرينات من القرن المنصرم نشأت القضية القومية الكُردية في العراق وفي دول جوار العراق كذلك مثل: تركيا وايران وسوريا، بأن قادت حركات مسلحة ضد حكومات تلك الدول المقسمة لأرض كُردستان، وقد كانت لتلك الحركات صدى واسعاً في ابرز الأحداث التاريخية خلال التاريخ المعاصر لتلك الدول ومنها العراق

تناول العديد من الباحثين الكُرد والأجانب هذه الحركات وعوامل قيامها واهم نتائجها، كما تم دراسة موقف الحكومات المقسمة لأرض كُردستان وإجراءاتها العسكرية والسياسية عند السيطرة على تلك الحركات الكُردية، إلا أنه لم يتم تسليط الضوء بشكل وافر على موقف الصحافة في تلك الدول من هذه الحركات الكُردية ومن القضية الكُردية بشكل عام، وبما أن الصحافة تُعد مرآة الأحداث التاريخية وتعكس أبرز وقائعه، ووسيلة التعبير عن الرأي العام أو الرسمي، لذلك كان البحث في موضوع هذه الدراسة (موقف الصحافة العراقية من القضية الكُردية ١٩٢٣- ١٩٤٧: دراسة تاريخية) غاية في الأهمية؛ كونها تسلط الضوء على الجانب الآخر من الحقيقة التاريخية التي رافقت تلك الأحداث والتي قلما تتطرق إليها المصادر التاريخية التي تحدثت عنها كونها- أي: تلك المصادر- كانت تعتمد في ترتيب الأحداث وتحليلها على الوثائق الرسمية ولم تكن تستند على تلك المعلومات التي وردت في الصحافة العراقية حول تلك الأحداث إلا نادراً.

احتوت الصحافة العراقية على معلومات عديدة عن الكُرد سواء في العراق أو في دول الجوار، ففيها معلومات عن حياتهم الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية وحركاتهم المسلحة، إلا أن العمود الرئيس لهذه المعلومات هي تلك التي تطرقت إلى حركاتهم المسلحة ضد حكومات تلك الدول التي قسمت كُردستان فيما بينها بعد الحرب العالمية الأولى، لذلك تم التركيز في هذه الدراسة على الحركات المسلحة الكُردية و أبرز الأحداث السياسية في كُردستان آنذاك وموقف الصحافة العراقية منها سواء ضمن حدود الدولة العراقية أو في الدول المجاورة.

قُسمت هذه الدراسة بناءً على المعلومات الواردة في الصحافة العراقية إلى تمهيد وأربعة فصول فضلاً عن الخاتمة وهذه المقدمة، تم التركيز في التمهيد على موضوعين رئيسيين يخدمان موضوع الدراسة في باقي فصوله، الأول (نبذة تاريخية عن تأسيس مملكة العراق) وفيه ألقي الضوء بشكل مختصر جداً على تأسيس مملكة العراق وما هي أبرز التغييرات السياسية والمؤسساتية التي شهدتها خلال فترة الدراسة؟ والموضوع الثاني الذي كتب تحت عنوان (بدايات الصحافة العراقية) فيبحث بشكل موجز عن ظهور الحياة الصحافية في العراق وتطورها حتى ما قبل تأسيس الدولة العراقية وطيلة العهد الملكي فيها.

جاء الفصل الأول بعنوان (كُردستان في الصحافة العراقية بين سنوات ١٩٢٣-١٩٢٥) ليبحث في عدة قضايا مهمة تتعلق بالقضية الكُردية كانت للصحافة العراقية باع طويل فيها، فخلال مدة هذا الفصل حصلت تطورات مهمة بخصوص القضية القومية الكُردية في العراق وتركيا لذلك حاولت الصحافة العراقية أن تدلوا بدلوها في هذا المجال، فمحاور هذا الفصل تجيب على أسئلة عديدة بناءً على تلك الأحداث التي وقعت فيها، منها مثلاً: كيف كانت موقف الصحافة العراقية من حركة الشيخ محمود الحفيد الثانية بين سنوات ١٩٢٣- ١٩٢٥؟ هل رأتها حركة متمردة على الدولة العراقية أم حركة قومية تطالب بحقوق الشعب الكُردي؟ ثم كيف نظرت تلك الصحافة إلى مشكلة الموصل- جنوب كُردستان- التي تعد من ابرز فصول تأسيس الدولة العراقية الحديثة تشابكاً

وعقدة؟ كيف نظرت الصحافة العراقية إلى الشعب الكُردي خلال مراحل تلك المشكلة؟ ثم لماذا عبرت الصحافة العراقية الحدود العراقية لتتحدث بشكل مستفيض عن أحداث انتفاضة الشيخ سعيد بيران ١٩٢٥ في شمال كُردستان- كُردستان تركيا- ؟ وهل اختلفت نظرتها عن هذه الانتفاضة الكُردية مقارنة مع حركة الشيخ محمود الثانية وأحداث مشكلة الموصل؟

حمل الفصل الثاني عنوان (الانتفاضات والحركات الكُردية في الصحافة العراقية ١٩٢٧- ١٩٣٢) وفيه حدثت وقائع عديدة تحديداً في كُردستان تركيا وكُردستان العراق، مثل: أحداث السليمانية وعقد المعاهدة البريطانية لسنة ١٩٣٠، وانتفاضة ارارت ١٩٢٧- ١٩٣٠، وحركة بارزان الأولى ١٩٣١- ١٩٣٢، ومن خلال البحث في تفاصيل تلك الأحداث وموقف الصحافة العراقية منها يسجل هذا الفصل أجوبة على أسئلة عديدة تطرح في هذا المجال مثل: كيف كانت نظرة الصحافة العراقية إلى انتفاضة ارارات في شمال كُردستان مقارنة بانتفاضة الشيخ سعيد بيران التي وقعت في شمال كُردستان كذلك؟ هل تغيرت النظرة أم بقيت كما هي؟ ثم ما هي أبرز المعلومات التاريخية التي وردت في الصحافة العراقية التي يمكن إضافتها إلى تلك المعلومات التي وردت في المصادر الأخرى؟ كيف كان موقف الكُرد من المعاهدة العراقية- البريطانية لسنة ١٩٣٠؟ وهل أيدت الصحافة العراقية موقف الكُرد أم كانت صوتا لحكومة بغداد؟ ثم كيف تحدثت الصحافة العراقية عن أحداث أيلول ١٩٣٠ في السليمانية وحركة بارزان الأولى بقيادة الشيخ احمد البارزاني؟ ماذا كانت مصادر معلومات تلك الصحف العراقية؟ وهل توجد صحافة عراقية تحدثت بإنصاف أو حيادية عن هذين الحدثين؟

أما الفصل الثالث الذي دون تحت عنوان (حركتا خليل خوشوي وديرسم في الصحافة العراقية ١٩٣٣- ١٩٣٧)، فكان مثل الفصلين السابقين بأن تحدث عن حركتين كُرديتين إحداهما في كُردستان العراق وهي حركة خليل خوشوي ١٩٣٣- ١٩٣٦، والأخرى وهي حركة ديرسم وقعت أحداثها في كُردستان تركيا سنة ١٩٣٧، واللافت هنا وتحديداً في حركة خليل خوشوي أن الصحافة العراقية

تحدثت عن تفاصيل هذه الحركة سواء أكانت سلباً أم إيجابا- كما ستبينه تفاصيل المبحث- علما عند البحث في هذه الحركة في بطون الكتب التاريخية تظهر أن هناك شحة في المعلومات التاريخية التي تناولت هذه الحركة، لذلك فإن من أبرز ميزات هذا المحور هي وفرة المعلومات عن هذه الحركة في الصحافة العراقية، أما ما يخص الموضوع الثاني حركة ديرسم فقد أجاب هذا المحور بدوره على أسئلة عديدة منها وهي: لماذا اندلعت ثورة ديرسم؟ ما هي تفاصيل هذا الحدث التاريخي؟ هل تحدثت عنها الصحافة العراقية بحيادية كونها وقعت في دولة مجاورة؟

أما الفصل الرابع والأخير فحمل عنوان (موقف الصحافة العراقية من حركة بارزان الثانية وجمهورية كُردستان ١٩٤٣- ١٩٤٧) ففي هذه المدة وقعت اثنتان من أبرز الأحداث التاريخية في تاريخ الكُرد المعاصر وهي حركة بارزان الثانية أو انتفاضة ملا مصطفى البارزاني خلال سنوات ١٩٤٣- ١٩٤٥، والحدث الآخر الذي يكتسب بدوره أهمية تاريخية كبيرة بالنسبة للكُرد وهو قيام أول جمهورية كُردية في تاريخهم المعاصر وهي جمهورية كُردستان الشعبية والتي تعرف في المصادر التاريخية بـ (جمهورية مهاباد)، كانت للصحافة العراقية بطبيعة الحال موقف من الحدثين؛ كون الحدث الأول: وقع في كُردستان العراق، والحدث الثاني: في شرق كُردستان- أي: كُردستان إيران- ولكن العامل الذي اضفى أهمية كبيرة لهذا الحدث في الصحافة العراقية كون إن ملا مصطفى البارزاني التحق بركب هذه الجمهورية وكان هناك يوم إعلانها في ٢٢ كانون الثاني ١٩٤٦، لذلك يجيب هذا الفصل بدوره على أسئلة عدة تطرح بخصوص الحدثين منها: ما هي نوع المعلومات التاريخية التي احتوتها الصحافة العراقية بخصوص الحدثين؟ وهل تختلف تلك المعلومات عن ما موجود في المصادر التاريخية الأخرى وما هو هذا الاختلاف؟ كيف نظرت الصحافة العراقية إلى ملا مصطفى البارزاني وأحداث حركته ضد بغداد؟ هل أنصفت الصحافة العراقية جمهورية مهاباد عند الحديث عنها؟ لماذا كان قيام هذه الجمهورية وسقوطها حدثاً مهما في الصحافة العراقية؟

أما فيما يخص مصادر هذه الدراسة فبما أن الموضوع الرئيس كان استخراج المعلومات التاريخية من الصحف العراقية العربية المتعلقة بموقفها من القضية القومية الكُردية، كانت تلك الصحف العراقية هي المصدر الرئيسي لهذه الدراسة، فقد تم جمع أكبر عدد من تلك الصحف أو التي كانت تتابع باستمرار القضية الكُردية للاعتماد عليها في كتابة هذه الدراسة، وقد تنوعت تلك الصحف ما بين المؤيدة للحكومات العراقية المتعاقبة والمعارضة لها، والصحف الأهلية ذات التوجه القومي أو الحر- الليبرالي- أو الإسلامي، فعلى سبيل المثال جريدة (العراق) التي كانت تمثل دائماً صوت الحكومات العراقية والسياسة البريطانية، قد قدمت للدراسة معلومات وتفاصيل لوقائع وحوادث مهمة عن القضية الكُردية، ولا سيما عن الحركات والانتفاضات التي وقعت في شمال كُردستان- أي: كُردستان تركيا- ، وكان اعتمادها في نقل تلك المعلومات على مصادر موثوقة من الجهات الحكومية وصحف ووكالات إقليمية وعالمية، إلا إنها كانت تنقل الأخبار كما هي وقلما كانت تعلق عليها أو تحللها سلباً أو إيجاباً، أي أنها كانت تمثل صحافة الخبر وليس صحافة الرأي، لذلك اقتصر اهتمامها بالقضية الكُردية على تلك المنشورات الحكومية أو التي كانت تدور في فلك الحكومة والسياسة البريطانية في العراق. أما الصحف التي عرفت بصحف المعارضة للحكومات العراقية التي شكلت خلال العهد الملكي وهي التي مثلت المثقفين والأحزاب السياسية أحيانا مثل صحيفة (الاستقلال) التي صدر العدد الاول منها في ٢٨ ايلول ١٩٢٠ وجاء في ترويستها أنها "تبحث عما يهم العرب عامة والعراق خاصة"، كما أشير في مقالتها الافتتاحية عن التعريف بالجريدة بأنها" منشور وطني حر يخدم أفكار العرب عامة والعراقيين خاصة يدافع عما يدافعون ويطلب مما يطلبون"، فهي إذن كانت ذو نزعة قومية عربية الانتماء، اهتمت بالقضية الكُردية من هذا المنظور، فضلاً عن نشرها العديد من البيانات والبلاغات الحكومية عن القضية الكُردية التي يبدو أنها كانت تتماشى من سياسة الصحيفة. أما صحيفة (العالم العربي) التي صدرت في ١٧ اذار ١٩٢٤ ، فتعتبر من الصحف الوطنية التي خدمت العراق، فعرفت كصحيفة

وسطية كانت تأخذ الخبر وتحللها دون سياسات مسبقة تفرض عليها بل حسب قناعة كتابها، ولكنها كانت ضد جميع الحركات الكُردية عند تحليل الأخبار أو عند تعليقها على تلك المقالات المنشورة في الصحف الأجنبية عن الكُرد وقضيتهم في الشرق الأوسط، لأن الطابع القومي العروبي كان يطغى على كتابها فيما يخص هذه القضية، ورغم ذلك قدمت هذه الصحيفة معلومات قيمة وغطت ثغرات مهمة عن موضوع الدراسة، والذي ميزها عن باقي الصحف المستخدمة في هذه الدراسة، هي أنها كانت تنقل كل ما ينشر عن القضية الكُردية في الصحف الأجنبية عل شكل مقالات، كذلك كانت تنشر مقالات في افتتاحياتها عن الكُرد عند اندلاع أي انتفاضة أو حركة أو حدث سياسي، عبرت فيها عن تأييدها "المطلق" للجيش والحكومة العراقية، وكانت تهاجم الكُرد المنضمين إلى تلك الحركات الكُردية المسلحة وتصفهم بأنهم "ذوو نزعة شخصية" يسعون لتهديد "الوحدة العراقية"، بل كانت تهاجم حتى الحركات التي يقوم بها الكُرد في شمال كُردستان وتساند الدولة التركية حين كانت العلاقات بين العراق وتركيا جيدة.

أما فيما يتعلق بالمصادر المتعلقة بتاريخ الصحافة العراقية فقد استفادت الدراسة من كتابي (فائق رفائيل بطي): (الموسوعة الصحفية العراقية) و(الصحافة العراقية ميلادها وتطورها) اللذان يعدّان من المصادر الرئيسة لدراسة تاريخ الصحافة العراقية، ولا يمكن للباحثين في شأن الصحافة العراقية من الاستغناء عنهما عند التطرق إلى تاريخ الصحافة العراقية ومواقفها من الأحداث التاريخية، فكاتبهما يعدّ عميد الصحافة العراقية ومن مؤسسي نقابة الصحافيين العراقيين، تناول بطي في مؤلفيه تاريخ الصحافة العراقية بصورة واسعة وشاملة، وقدم تعريف لمعظم الصحف العراقية التي صدرت منذ ١٨٦٩ حتى ١٩٧٣، مع تسليط الضوء على أهم المراحل التي مرت بها الصحافة العراقية وأثرت عليها. فضلاً عن هذه المؤلفات لا يمكن الاستغناء كذلك عن الحديث عن الصحافة العراقية عن كتاب(دليل الجرائد والمجلات العراقية ١٨٦٩- ١٩٧٨) للمؤلفة (زاهدة إبراهيم)

التي قدمت فيها معلومات عن تاريخ الصحافة العراقية بالاستناد على الوثائق والدلائل الثابتة.

أمّا بخصوص المصادر التاريخية التي تحدثت عن الحركة القومية الكُردية في القرن العشرين والتي أفادت منها الدراسة سواء في تأكيد معلومات تلك الصحف أو تحليليها والبناء عليها، فقد اعتمدت هذه الدراسة على مجموعة من هذه الكتب منها مثلا مؤلف المؤرخ الأمريكي ذو الأصول المسيحية العراقية (وديع جويدة) الذي يحمل عنوان (الحركة القومية الكُردية: نشأتها وتطورها) فهذا الكتاب الوثائقي يعد مساهمة كبيرة في تحليل فهم بدايات الحركات الكُردية وتطوراتها اللاحقة خلال النصف الأول من القرن العشرين، والذي يجعل من هذا الكتاب مميزاً هو معرفة جويدة بالكُرد وفهمه اكثر للمجتمع الكُردي. وعند الحديث عن الكتب كذلك فقد اعتمدت هذه الدراسة على مجموعة أخرى منها مثلاً مؤلف (مسعود البارزاني) (البارزاني والحركة التحررية الكُردية)، ومؤلف (عثمان علي) الذي يحمل عنوان (الحركة الكُردية المعاصرة: دراسة تاريخية وثائقية ١٨٣٣- ١٩٤٦) فقد احتوى هذين المؤلفين على معلومات تاريخية مهمة وموثقة ساعدت في إلقاء الضوء على عدد من القضايا الكُردية والتي لم تتطرق إليها الصحافة العراقية بشكل واضح أو حيادي في بعض المرات.

وختاماً لا بد من التطرق إلى الصعوبات التي واجهت هذه الدراسة لعل أهمها كثرة الصحف العراقية الصادرة آنذاك، ولكن بعد تصفح أغلبها والتي أخذت وقتاً ليس بالقصير ظهر أن عدد تلك الصحف التي كانت تتابع القضية الكُردية سواء في العراق أو في دول الجوار قليلة مقارنة بعدد الصحف العراقية التي كانت تصدر خلال مدة الدراسة، كما لا يخفى على أحد صعوبة الوضع السياسي في العراق والذي ألقى بظلاله عند كتابة هذه الدراسة ألا وهي صعوبة التنقل إلى المدن العراقية ولاسيّما بغداد وداخلها بين مؤسساتها الثقافية المختلفة للحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات كانت لتغني هذه الدراسة أكثر.